

## أساليب الكناية في قصائد كمال الأماي للشيخ محمد بن الغسوبي

إعداد:

الدكتور / نور عبد الرحمن

قسم الدراسات العربية، الجامعة الفيدرالية دومنا، كشنا

[nabdurrahmam@fudutsinma.edu.ng](mailto:nabdurrahmam@fudutsinma.edu.ng)

و

محمد تكر ثامن

[stmuhammad@fudutsinma.edu.ng](mailto:stmuhammad@fudutsinma.edu.ng)

و

الدكتور أمين عمر فاروق

### مستخلص المقالة:

تهدف هذه المقالة دراسة الكناية من خلال قصائد كمال الأماي للشيخ محمد بن الغسوبي، على أنه واحد من كبار علماء كانوا بحيث قد قرر أشعاراً كثيرة الأمر الذي جعل من الباحثين عكفوا على هذه الأشعار واستخرجوا ما فيها من ذخائر اللغوية، وبهدف المقال إلى استخراج الكناية بتنوعها من خلال هذه القصائد ، كما تمكّن أهمية المقال في إبراز السر البلاغي في هذه الكنایات الموجودة في قصائد الشاعر. وينتهي المقال المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى أهداف المقال وهي: أن قصائد كمال الأماي مليئة بالكناية الذي يدل على الملكة اللغوية للشاعر محمد بن الغسوبي.

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد: فهذه المقالة عبارة عن أساليب الكناية في قصائد كمال الأماي للشيخ محمد بن الغسوبي. وت تكون المقال من المحاور الآتية:

موجز حياة الشاعر.

الدراسة النظرية عن الكناية.

الكناية صفة والموصوفة ونسبة في قصائد كمال الأماي .

أهم النتائج الخاتمة

الله تعالى نسأل أن يجعل هذا العمل خالساً لوجهه، لا حظ فيه لسواء . والحمد لله رب العالمين.

**التعريف بالشاعر وقصائد كمال الأماي:**

نسبة مولده ونشأته:

هو الشيخ محمد بن علي بن حسن الغسوبي مولداً، والكنوي مسكنًا، وكان أصل والده من

سلالة الأسرة المالكة في مدينة دورا، فقد كان أجداده هم الملوك حينذاك، عاشوا رحما من الزمان هناك، ثم انتقل بعضهم إلى مدينة غسو في ولاية زمفرا.

**ولادته:**

ولد الشيخ محمد بن سنة ١٩٣٨م، في حيِّ فيلين تَنْكُو، وما زال بيت أسرته التي ينتهي إليها موجود في مدينة عُسُوَّ التي هي عاصمة لولاية رَمَفَرَا.

**نشاته:**

نشأ الشيخ محمد بن في حجر والده الحنون الذي وجهه نحو الحياة الراقية توجيهاً حسناً وأراه طريقاً لا يزال سالكه يذكر بكل خير على مر الزمان وأعدله عده عاش بها محترماً بين أقرانه ومثلاً يهتدي به للجيل الناشئ فانتفع ونفع وصار شغله منيراً في مجتمعه، حيث شغله بطلب العلم وتحصيله منذ نعومة أظفاره عن كل ما سواه، والعلم هو أنفس ما يمتلكه الإنسان في الحياة الدنيا.

ونشأ في بيت اشتهر أهله بالعلم، والوع، والعبادة، والخير، فوالده الشيخ علي عالم مشهور، معروف بالعكوف على طلب العلم ونشره، وبتمسكه بتعاليم الإسلام، وسعى في نشر الخير، وبث الفضائل بين الناس، وكان فلاحاً، يعمل جاهداً في الإنفاق على أهله عن طريق التكسب بالحراثة. أما والدته السيدة فاطمة، فكانت مشتهرة بالعبادة والزهد والصلاح، كما اشتهر ذلك في أسرتها العربية، واحتسب بعض إخوتها بغزارة العلم، حتى أخذ منهم بعض الشيوخ والعلماء الكبار في مدينة غسو، ومن إخوتها الشيخ موسى مَادُغُو (MADUGU)، الذي كان عالماً كبيراً، تخرج على يديه عدد كبير من مشاهير علماء عُسُوَّ وماجاورها ومن أبرزهم الشيخ بلاري عُسُوَّ، صاحب الزاوية الكبيرة للطريقة التجانية في عُسُوَّ.

مما تقدم، يظهر أن أسرتي الشيخ محمد بن قد كانتا مصدرين عظيمين من مصادر العلم يرتادهما الوراد، للأخذ من مائهما العذب، وللحصول على ما يرغبون فيه من علوم نافعة، وأخلاق نبيلة. وبديهي أن يحنو الشيخ حدو أسرتي أبويه، ويتأثر بهم، حتى يبلغ المكانة العلمية التي بلغها، ويحصل على المرتبة التي حصلوا عليها. وقد يقال:

بأبه اقتدى عدي في الكرم      ومن يشابه أبه فما ظلم

**تلاميه:**

وكان له تلاميذ من أقطار مختلفة، فيهم من جاء من كَبِّ (kebbi) وبوثي (Gwambe) وغومجي (Gashuwa) وجوس (Jos) وأدماوا (Bauchi) وغوند (Gwandu) وصكتو (Sokoto) وغشوا (Niger Republic) وغير ذلك من الأقطار، فمثلاً : الأستاذ يوسف علي من غشواء، والأستاذ الحاج عبد المؤمن غورا من كَبِّ (Kebbi) والأستاذ مالم محمد دمبري من غشواء الأستاذ محمد الناصر إمام جامع وجي من ولاية كنو (Limamin waje).

وقد ينفق جميع أوقاته في التدريس، إلا أنه لما بلغه الكبر قد انتقص بعض الأوقات، وهذا من طبيعة الحياة، فأصبح يدرس في أوقات مخصوصة معدودة كالتالي: في كل يوم بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، واليوم أصبح ذلك في أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء، كما يدرس في كل يومي الخميس والجمعة من الساعة السابعة إلى التاسعة، وفي كل شهر رمضان يكون حلقة كبيرة لتفسير القرآن الكريم، إلا أن الأخير سلمه إلى ابنه الأستاذ فاروق بن وهو يتولى هذا الأمر حالياً، كما يتولى ساعة واحدة من تدريس يومي الخميس والجمعة فيكمل الشيخ محمد بن (الوالد) الباقى

#### حياته العلمية:

رحل الشيخ محمد بن إلى كتاتيب مالم موسى مادعوه وهو في السادسة من عمره حيث أخذ مبادئه العلمية من قراءة وكتابة كما هو متعارف عليه في الكتاتيب، ثم انتقل إلى قرية فَزْمَنِجِي في جنوب ولاية كشنة ودرس فيها عند شيخه المقرئ يعقوب، فحفظ على يديه القرآن الكريم في مدة لا تتجاوز سنتين ونصف، وبدأ عنده الدراسات الأساسية في الفقه والحديث واللغة العربية حسب المقررات المعروفة في المدارس الذهليز في شمال نيجيريا، ثم بعد ذلك واصل دراسته عند أستاذه محمد الثاني الذي يسكن في مدينة كنو في حي قوفر قُوْفَرْ نَائِساً (KOFAR NAISA)، وهو في سادسة عشر من عمره اتصل الشيخ بعلماء كثيرين في مدينة كنو، من بينهم: مالم ثانى قوفر نَائِساً (KOFAR NAISA) الذي أخذ عنه فقه المالكية متن العشماوى، ومحتصر الأخضري، والمقدمة العزية، ومنظومة القرطبي، ومتني ابن عاشر وابن رشد، كما درس عنده قصيدة العشرينيات في اللغة والمديح النبوى. ولما رأى مالم ثانى قُوْفَرْ نَائِساً توقد ذكاء الشيخ، ونضوج عقله، وسرعة إدراكه، ألحقه بمعهد الشيخ عثمان القلنسوى (مَيْهُوْلَا - MAI HULA)، الذي كان آنذاك مكتظاً بتلامذة كبار في مدينة كنو أيضاً، ودرس عنده الكتب المطلولة في فن الفقه والحديث والنحو والصرف والبلاغة والتفسير، وغيرها من فنون العلم، ومن الكتب التي درسها عنده على سبيل المثال: محتصر الخليل في الفقه المالكى، وألفية ابن مالك في النحو والصرف، وأسرار البلاغة للجرجاني ومقامات الحريري في الأدب العربي، وغيرها من الكتب. وظهرت عبرية هذا الشاعر بين زملائه الطلبة، فأصبح أكثرهم نبoga، وأسمائهم مكانة، وأرفعهم صيتاً، غير أن حرصه الشديد على الاطلاع على الفنون العلمية المختلفة دفعه إلى استئذان شيخه للالتحاق بمدرسة العلوم العربية بكلية، حيث قضى أربع سنوات، وتخرج فيها بدرجة الامتياز في الدراسات الإسلامية، وأيضاً التحق بجامعة بيروت حيث درس فيها مدة ثلاثة سنوات لنيل شهادة дبلوم في سنة ١٩٧٦ م.

لقد سافر هذا العالم إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج والعمرة كما زار مصر والسودان وغيرها من الدول العربية، وكان له حظ كبير في تعلم اللغة الإنجليزية، ذلك عندما كان طالباً في جامعة بيروت، وهذا ساعده على الاطلاع على بعض الثقافات الغربية.

#### إنجازاته العلمية:

كان للشيخ محمد بن الغسوبي إنجازات علمية كثيرة أهمها ما يأتي:

- 1 - كتاب فوائد المن لمحمد قن، وهذا الكتاب عبارة عن تيسير المضمون الأحكام الفقهية الواردة في كتابي متن الأخضري للشيخ العلامة عبد الرحمن الأخضري، وقد طبع بنفقة عبد الله اليسار التجاني بدون ذكر المطبعة والتاريخ، ويبلغ اثنين وستين صفحة.
- 2 - القلادة الذهبية في متن العشماوي للشيخ العلامة عبد الباري العشماوي، وكلا الكتابين مطبوعين، وضعهما على صيغة السؤال والجواب، فسهل قواعدها، وكم مقتضياتها، ولخص مسائلها تلخيصاً دقيقاً، وطبع أيضاً بنفقة عبد الله اليسار، في سنة: 1437هـ = 2016م، بدون ذكر المطبعة، ويبلغ إحدى وخمسين صفحة.
- 3 - ترجمة متن الرسالة للإمام ابن أبي زيد القير沃اني إلى اللغة الموسوية، وقد طبعت بنفقة عبد الله اليسار، بدون ذكر المطبعة والسنة.
- 4 - ألف كتاباً فقهياً بلغة هوساً، بعنوان: "أَفْهَمْتِ أَلَّدِينِ أَسْوَقَقِي" A fahimci Addini a saukake وهي مخطوط يشمل بيان أركان الإسلام الخمس: التوحيد، والصلوة والصوم والزكاة والحج.
- 5 - ترجمة كتاب "ابن دريد إلى لغة الموساوية، وسماه "الخلية الجوهرية في شرح مقصورة ابن دريد باللغة الموسوية" وهو مخطوط عند صاحبه.
- 6 - ألف كتاباً معيارياً صحيحاً فيه بعض الأخطاء النحوية في الكتاب المسمى به وعيظي وهو مخطوط.
- 7 - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الموساوية: "حسن المنان في إبراز خبايا القرآن" وهو عمل مشترك بينه وبين الشيخ محمد الناصر كبر رضي الله عنه، وطبع بإشراف الحاج عبد الله اليسار، بدون ذكر المطبعة والتاريخ.
- الكتابية وأنواعها في كمال الأمانى**

#### **التمهيد عن الكتابة:**

أما الكتابة في اللغة: فهي أن تتكلّم بشيءٍ وتحلّي غيره. يقالُ لُغَةً: كَيْ عن كذا: تكلّم بما يُسْتَدَلُّ به عليه ولم يصرّح. ويُقَالُ: تَكَيْ إِذَا تَسْتَرَّ، مِنْ كَيْ عَنْهُ إِذَا وَرَى.

فأصل الكتابة ترك التصريح بالشيء، وسترة بمحاجبٍ ما، مع إراده التعريف به بصورة فيها إخفاءً ما بمحاجبٍ غير ساترٍ سِرْتَراً كاماً.

اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحبٍ له، أو يُشار به عادةً إليه، لما بينهما من الملابسة بوجهٍ من الوجه.

كالكتابية عن طول القامة بطول نجاد السيف "نجاد السيف: أي: حمائله" وكالكتابية عن قضاء الحاجة الطبيعية بالمجيء من الغائط: "الغائط: الأرض المنخفضة التي كان العرب يقضون حاجتهم الطبيعية فيها".

تعد الكتابة إحدى وسائل إنتاج المعنى لما تحمله من إشارات خفية تلوح بالمعنى وتومي به دون الإفصاح عنه، وذلك مما يؤدي إلى إضفاء العمل الفني للنص. الذي يتجسد بالتصوير الكتابي، وهي لا تقل أهمية عن الاستعارة في تحسين المعانى

وإخارجها في صورة محسوسة تزخر بالحياة والحركة، فهي الوسيلة الوحيدة التي تنشر للمرء أن يقول كل شيء، وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره حراماً كان أو حلالاً، حسناً كان أو قبيحاً، وهو غير مخرج أو ملوم".

ومن أقسام الكنية ما يهتم بذكر الصفة أو صفات بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط، بحيث ينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكنى عنها المراد، وهي التي تسمى الكنية عن صفة، أو المطلوب بها.

### **وقسم البيانيون الكنية إلى:**

1 - كناية عن صفة، مثل قول الخنساء: طويل النجاد.

2 - وكناية عن موصوف، مثل جاء قابض يده.

3 - وكناية عن نسبة.

- فعبارة: "طويل النجاد" كناية عن صفة هي طول قامته.

- وعبارة: "جاء قابض يده" كناية عن موصوف، أي: جاء البخيل.

- وعبارة: {مثل نوره كمشكوة فيها مصباح} كناية عن نسبة إمداده لها بالبقاء في الوجود، كالكهرباء لبقاء النور في المصباح الكهربائي إذا انقطع إمداده انعدم النور منه، والله المثل الأعلى.

### **الكنية عن صفة في كمال الأماني:**

وهي التي يتطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعut. وقد ذكر الشيخ محمد فن عشر ظاهرة للكناية في تسعه أبيات، في قصيدة كمال الأماني منها: عندما ينوه بفضل الأمير

محمد سنوسى على الأمراء، ويرتب انتصاراته على أعداء ملكته أتى بظاهرة الكنية عن صفة:

وبه تشتبt جند كل مرد وبه تقهر ماكر أو ماكره

يبين الشاعر أن الأمير كان سبباً لتفرق جمع الخارجين عن الطاعة وإنخلال ربط قوتهم، وأن كل من يدبر عليه من أي جنس كان قد فشل تدبیره ومكره بسبب دهاء الأمير وخلوص طويته.

ففي قوله: "تشتبt جند كل مرد" كناية عن صفة همته العالية، بحيث كنى بالتشتبt عن اضمحلال خفايا كيد المكيدين وفشل خطتهم بعلو همته، فالكنية لغرض كون التعبير المكئّ به (تشتبt الجنـد) ينـبه على معـنـى لا يـؤـديـهـ الـلـفـظـ الـصـرـيـحـ المـكـئـ عـنـهـ وهوـ اـفـتـاقـ الـكـلـمـةـ.

وهكذا في قوله: "تقهر ماكر" بحيث كنى بالتقهر عن خمود نار ماكر الماكرين وفشل خطتهم، فهذه كناية عن صفة أيضاً، لغرض كون التعبير المكئّ به (التقهر) ينـبه على معـنـى لا يـؤـديـهـ الـلـفـظـ الـصـرـيـحـ المـكـئـ عـنـهـ وهوـ الفـشـلـ.

ومن بلاغة هذه الكنية إثارة الأسلوب غير المباشر أكثر تأثيراً في من يقصد توجيه الكلام إليه غالباً. ذلك لأن الشاعر يريد إبراز صورة فشل الماردين، وإنخلال قوى الماكرين فذكر ما يحمل صورة ذلك مع الاقتصار في ذكر اللفظ المكئّ به؛

لأن "التشتت" و"التقهقر" يوضحان حالة الجندي والماكر، ويمثلان جانباً رفيعاً من جوانب صفة هذا الجندي والمكر. في جملة قصيرة لا تتجاوز كلمتين، وذلك هو الإيجاز الذي يمثل عنصراً من عناصر رفع التعبير والإيجاز.

وقال الشيخ محمد بن قن:

نخب المعرف والعلوم الناضرة وإزاره تقوى الإله رداءه

نعلاه أدب والتعقل ليتني قد نلت كافة في اللباس الفاخره

يصف الشاعر الشيخ بصفات لكن على طريقة التكينية، بحيث وصفه بتقوى الإله، والعلوم النضرة، والمعارف المنتسبة، والأدب الجميل، والعقل الرزين. ثم تمنى أن يكون هو بنفسه متتصفاً بهذه الصفات.

ففي قوله: "إزاره تقوى الإله" كناية عن صفة لازمة بالممدوح، كما أن الإنسان لا يفارق إزاره، فهكذا الشيخ مع تقوى الله تعالى، فهذه كناية عن صفة ملفوظة؛ لأنها يصف ملازمة تقوى الله تعالى للشيخ بملازمة الإزار للإنسان؛ لأن المكفي عنه (ملازمة التقوى) صفة ملازمة للموصوف (الشيخ الممدوح).

وأما في قوله: "رداءه نخب العلوم" فهي كناية عن صفة -أيضاً- بحيث كفي عن صفة التحليل بالعلم والمعرفة بالرداء الذي يكون من أعلى الإزار؛ وأن العلم والمعرفة شيء معنوي لا يمكن أن يرتدى به، ولكن يشير إلى الملازمة وإن لم تكن على الدرجة الأولى؛ لأن الإزار أعلق بالإنسان من الرداء.

وفي قوله: "نعلاه أدب والتعقل" كناية عن صفة ثالثة؛ لأنها يشير إلى أن الشيخ قد تخلى بالأدب، كما أن الإنسان يلبس النعل فيتخلى به، وأنه اتخذ الأدب والتعقل وقاية عن الواقع في المخاطرات النفسية، والموبقات الشيطانية، ومهمليات الهوى، مثل من اتخذ نعلاً تقيه عن وطء المؤذيات، والمشي على المخاطر.

ففي هذا نوع من التفنن بحيث كفي بالإزار عند التقوى، فهو أوجب الوجبات في الملابس، ثم الرداء الذي هو دونه في مرتبة اللزوم، ثم النعل الذي هو دون الرداء، ولكن لا تتم الملابس دونه.

وصور هذا البيت توافق ما قال ابن المهيوب في تخييسه للوسائل المتقبلة:

ألا إن من شاء المهدى فهو المهدى قد اعتم بالتقوى وظاهر وارتدى

وفي بيت آخر يقول:

أتى معشراً في صحو غبיהם سُدِّى

سُدِّى بردِه التقوى ومحته المهدى

وقال الشيخ محمد بن قن:

ولرب مهمهة كريهة مسلك

صارت عمارات تسر الناظره

فهذه كناية عن القلب، أي ولرب طبيعة مهلكة للإنسان، ومكيدة من مكائد النفس والشيطان أزيلت وتقلعت لما لقيت مع طبيب الفؤاد ماهر في ذلك، وهو الشيخ فعمِرت هذه القلوب بالذكر ومشاهدة الله سبحانه. يفرح بها كل مؤمن

تقى. فالظاهرة عند قوله: "مهمة كريهة مسلك" بحيث كنى عن المهلكات القلبية، والماكائد الشيطانية، بهمه (أى مفازة)، فهذه كناية عن صفة، لغرض إرادة التّعميم والإلغازو يلاحظ من بلاغة هذه الكنية وجمالها أنها أنت مصورة لما اتصفـتـ بهـ النـفـوسـ قبلـ تـركـيـتهاـ وماـ عـادـتـ إـلـيـهـ بـعـدـ التـركـيـةـ، فـوـصـفـهـاـ بـمـفـازـةـ وـاسـعـةـ ثـمـ بـعـدـيـةـ مـعـمـرـةـ رـائـعـةـ. فيـ أـوـجـرـ العـبـارـاتـ. وـعـنـدـمـاـ يـحـضـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ الـغـسـوـ بـحـبـ وـدـادـ الشـيـخـ إـبـرـاهـيمـ إـنـيـاسـ أـتـىـ بـظـاهـرـةـ الـكـنـيـةـ عنـ صـفـةـ أـخـرىـ فـقـالـ:

### **حاكم به يا قوم دون تلفت هو قدوة في اليوم وهو إماميه**

فالشاعر يأمر الناس بملازمة غَرْزِ الشيخ المدوح، وعدم الالتفات إلى غيره من الأشياخ أو الانتقاد عليه، وبين إمامته للناس اليوم وكونيته قائداً يقتدي به، موافق لما ادعى به إبراهيم عليه السلام.

ففي قوله: "دون تلفت" لما أراد أن يستقبل القوم ويوجههم إلى الشيخ، ويطلب منهم أن ينزلوا كلية دون انتقاد، دعاهم إلى ذلك بقوله: "حاكم به". وكنى عن الانتقاد بالتلفت، فهي كناية عن صفة، لكون المكتَبَ به (التلفت) أَسْهَلَ فهماً من لفظ المكتَبَ عنه (وهو الانتقاد).

فالجمل البياني يظهر في إبراز صورة القوم عندما أعرضوا إلى الشيخ كصورة من يسعى ويلتفت فلا خلاص له من الاصطدام والوقوع في حفرة خطيرة، فهكذا حال من يعرض من حضرة الشيخ إلى حضرة غيره. فهذا تصوير رائع وبديع إلى الغاية.

وفي ذكر ما في طريق الوصول إلى المحبوب من المخاطر أتى الشيخ محمد بن بظاهره الكنية أيضاً فقال:

### **إن الوصول من تحب بعيد ما جوب المومي والماعامي الصائقه**

لاشك أن الوصول إلى المحبوب ليس أمراً سهلاً، بل لا بد من قطع أرض قفر بعيدة، واقتحام الأخطار، فالحقيقة الصادقة إذا كانت دينية لابد لها من عوائق شيطانية ونفسانية حتى إذا سلم منها السالك وصل إلى المحبوب، كما قيل في المثل السائر: "بقدر ما تتعني تنال ما تمني"؛ لأن المحب له عدوان قويان مصريحان بالعداوة، الأول هو الشيطان كما بين سبحانه وتعالى بقوله: {إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً}. والثاني هي النفس الأمارة بالسوء كما قال الله تعالى: {وما أبى نفسي إن النفس للأمرة بالسوء إلى ما رحم ربِّي}.

فقوله: "جوب المومي الصائقه" كناية عن المغامرة، فهي كناية عن صفة فقد كنى عن بعد المسافة والعوائق النفسية والشواغل الشيطانية والجسدية دون الوصول إلى المحبوب بجوب المومي الضيقية التي هي شيء معنوي يعني كثرة السير في الأرض القفر البعيدة، ففي هذا كناية عن صفة، لغرض إثارة الأسلوب غير المباشر في الكلام فالجمل البلاغي يظهر في كيفية تصوير الشواغل والعوائق بصورة مفازة واسعة خطيرة، وعلاوة على خططها لا تسع على كل من رماه القدر في مضائق قفارها مع رحبه، وفaca لقوله تعالى: {حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت...} فهذا من أعظم تصوير للصورة البيانية.

وقال الشيخ محمد قن:

### وبه ينال الدين رفع لواهه وبه يدمدم مارق أو مارقه

يبين الشاعر أن الدين يرتفع ويعلو بحسب الخدمة التي قدمها الشيخ الممدوح إليه فهذه من أعظم نعم الله على العبد أن يجعله من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} كما بين أن الشيخ يغالب المارقين بالحجارة، ويدخض شبهتهم بالبرهان القاطع.

فقد أتى بالظاهرة عند قوله: "وبه ينال الدين رفع لواهه" فكى عن الشرف والقبول برفع اللواء؛ لأن اللواء والراية من علامات الرفعة لكل أمة، فهذه كناية عن صفة، لإرادة إيضاح المكتنى عنه بما في اللواء من توضيح له. كنى برفع اللواء عن انتشار الإسلام وقوته شوكته في عبارة موجزة، بحيث استخدم هذا الأسلوب الكنائي، فهذا من حسن بلاغة هذا الأسلوب.

قال الشيخ محمد قن:

### طهر جميع القلب وات مساجده فيها المعارف والقلوب العابده

يطلب الشاعر من المرید أن ينقى قلبه ويعصها ويستقبل بكليته إلى حضرة الشيخ لينال المعروف، ويستفيد بما في الحضرة من مصاحبة الصالحة والأخيار. ويمثل قول الله تعالى: ﴿أَنَّمَا خَيْرٌ فِي الظَّاهِرَةِ﴾ ففي قوله: "طهر جميع القلب" الظاهرة، بحيث كنى عن الاستقامة والإقبال الكلى والتزكية النفسية بالطهارة، ففي هذا كناية عن صفة، لإثمار الأسلوب غير المباشر في الكلام.

فالجمل الفنى يصور في التكنية عن تنقية القلب والاستقامة بالتطهير الذي هو للشىء الحسى، فهذا تصوير بالغ في الروعة والجمال، بحيث وصف القلب المعنوى بالشىء الحسى في ضمن وصفه بأوجز العبارة.

قال الشيخ محمد قن:

### فيض الولي الختم مروي الأوليا فيض به تجلى الكروب العاقله

فهذا الفيض ليس إلا فيض ختم الأولياء المد لهم - الشيخ أحمد التجانى - فهذا الفيض يزيل الهموم والأحزان التي تكون للشاعر في طريق الوصول إلى الله، كالعقل للدابة بحيث يمنعها من السرعة في السير.

عند قوله: "مروي الأوليا" فقد كنى بالشيخ الممد لل أولياء بالمروي، ففيه كناية عن صفة، لإرادة إيضاح المكتنى عنه (وهو المدد) بما في المكتنى به من توضيح له (وهو الري).

فالجمل الفنى يظهر في اتصف الشيخ أحمد التجانى خاتم الأولياء بالبحر الزاخر، وتصوير الأولياء بصورة العطاش وهو المروي لهم، المعبر به عن المدد الإلهي الروحي الذى يجددهم به الشيخ.

### الكنية عن موصوف في قصائد كمال الأماني:

وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكنية مختصة بالمعنى عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه. فهذا النوع من الكنية ورد في القصيدة خمس مرات في خمسة أبيات، وفيها قال الشيخ محمد بن:

ولرب مهمتها كريهة مسلك      صارت عمارات تسر الناظره

أي ولرب قلب منكدرة خطيرة التي امتلأت بالمهلكات النفسية، تحولت بعد ما عالجها الشيخ معالجة ربانية إلى حال أولياء الله الصالحين، يغبطها كل سالك بعد ذلك.

فالظاهر في قوله: "صارت عمارات" فقد كنى عن القلوب النقية بالعمارات، فهي كناية عن موصوف، لغرض إرادة التعميم والإلغاز أيضاً؛ لأنه يصعب على غير الأذكياء اللماحين إدراك المقصود بها.

فهذا من الجمال البياني بحيث صور القلب النقية بعمر رائع مزين، حتى لتبدوا الصورة أمام أنظار المتلقى، وكل ذلك في عبارة بلغة وجيبة.

قال الشيخ محمد بن:

ما ناخ ركب في ذراه سوى انثوا      متلذذين بكل جود رائقه

يبين الشاعر أنه ما قصد الشيخ مريدي التربية والتربية إلا حصلوا على مرادهم وعادوا إلى جماعتهم واصلين إلى مطلوبهم، متمتعين بكل ما يتمتع به المريد حينما وصل إلى المراد.

عند قوله: "ما ناخ ركب في زراه" فكnight عن كثرة الرواد المریدین في زاوية الشيخ بالركب المنيحة، ففي هذا كناية عن موصوف، لغرض إثمار الأسلوب غير المباشر في الكلام.

فالجمال الفني يظهر جلياً عندما صور المریدین بصورة ركب وافدون، وهيئ لهم مكاناً مصوّراً بصورة فناء واسع أمام فصر سيد من سادات أقوم، وكل هذا في أسلوب بلغوي وعبارة موجزة.

قال الشيخ محمد بن:

برهان من يهمي مياه فيوضه      هب لي به الرحمن كل مرواسيه

يعني أن الشيخ إبراهيم يقدم ما لديه من المدد الإلهي في أسرع حال، وأقصر وقت، فلذا سأله تعالى أن يهب له كل مطلوباته بجهة الشيخ إبراهيم.

وذلك عند قوله: "يهمي مياه فيوضه" فكnight عن المدد الفيوضي بالماء؛ لأن كل منها متصف بالفيوضان، ففي هذا كناية عن موصوف، لإرادة إيضاح المعنى (وهو المدد)، بما في المعنى به (وهو الماء) من توضيح له.

فبلغة الكنية تظهر في اتصف المدد الإلهي بملاء الفائض، ثم في تصوير التربية النفسية الروحية الوالصلة إلى ذلك بصورة فيضان الماء، والترقية إلى أسع من ذلك، وهو المعبر بـ(يهمي) مع ما في ذلك من الموسيقى الخارجية في المجاورة بين كلمتي: "برهام" و "يهمي".

قال الشيخ محمد قن

### **لولا ثقوب سناء في هذا الزمان أردى الورى ظلم الليالي الداجيه**

يبين الشاعر هنا أن ظهور الشيخ إبراهيم في هذا الزمان كان إنقاذاً من الهاك بعد الإنشاء، ولولا ذلك لوقع الناس في مهاوي الهاك الدائم إلى الأبد. فكثي عن الضلال بالظلمة كما في قوله تعالى: {الله ولِيَ الَّذِينَ ءامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الظَّاغُونُ مَنِ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} وفي قوله: "ظلم الليالي الداجيه" كناية عن موصوف، بحيث كثي عن المهلكات النفسية، والموبقات القلبية بظلم الليالي، كما أن السائر في الظلمة لا يرى ما يضع عليه قدمه، فبسبب ذلك يقع في مخاطر، كذلك السالك إذا لم يكن له مرتب. فهي كناية عن موصوف، إرادة إيضاح المكتئ عنه وهو: الموبقات النفسية، بما في المكتئ به (ظلم الليالي) من توضيح له.

ففي هذا من جمال التعبير ما يشير المتلقى إلى تصوير حال الناس قبل ظهور الشيخ بصورة حساسة فهذا من بلاغة الكنية.

وفي تقديم النصيحة للمربيدين وإبعادهم عن الإنكار لشأن الشيخ أتى بظاهرة الكنية قائلاً:

### **واحدر من الحرب الفزع المهلك لا يذهب بك جاهل أو جاهله**

يبين الشاعر للمربي أن يتقي الإنهاك في ما لا قبل له به من النكر فإنه كحرب مهلكة تأكل الأخضر واليابس، ويحذر أنه لا يوقعه منكر في هذا الحظر العظيم.

عند قوله: "الحرب الفزع" ففي هذا كناية عن المهلكات النفسية والصراع الشيطاني، بالحرب الفزع المهلك، فهي كناية عن موصوف، فالغرض في الكنية: (الحرب الفزع) إثارة الأسلوب غير المباشر في الكلام، إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك.

فالجمال الفني يظهر في تكتينيه عن الإنكار في شأن الأولياء بالحرب الفزع، بحيث صور الأمر المعنوي في صورة حساسة، وأبرزه في ثوب صراع قوي دائم بين جحفل وآخر، ولم يكتفى بهذا حتى وصفه بصفة أخرى: "مهلك" فهذا من أبرز صورة ملتقطة لهذا النوع من الكنية، كأنه يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عادى لي ولها فقد آذنته بالحرب".

### **الكنية عن نسبة في قصائد كمال الأمانى:**

ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تحصيص الصفة بالموصوف فهذا النوع من الكنية ورد في القصيدة أربع مرات في أربعة أبيات، ففيها

قال الشيخ محمد بن:

### وبه ترلزل كافر أو مسلمة وبه تخيخ مسلم أو كافره

فالشاعر هنا يشير إلى أن المسلمين كلهم قد تحبوا بالشيخ المدوح، وقد أعجبوا به، ورضوا به قائداً، ومرشداً، ومربياً. وأن الكافرين قد خوفوا وأزعجوا بسببه، لأن الشاعر يصف المدوح بالصفات التي وصف الله تعالى كتابه بها في قوله: {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً} وقوله: {وإذا ذكر الله وحده اشتهرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون} وغير ذلك من الصفات، بحيث يرضى به المؤمن مرشدًا وينبسط لذلك، ويُزورُ به الكافر ويضطرب بسببه. كما قال المدوح في ديوانه "أوثق العرى في مدح سيد الورى":

حلفت يميناً إنني لا يحبني سوى أسعد والعكس في حال بغضيَا

ففي البيت كناية عن نسبة، بحيث نسب القبول والرضى للمسلمين على طريقة الكنية لا التصريح، فالإنسان إذا وافق شيئاً قبله ورضي به ثم أعجب به، فهو الذي تدل عليه كلمة: "بخخ" وإذا خالف شيئاً رده واضطرب بسببه وأحدث فيه هذا الاضطراب زلزلة. وهذه الكنية بعيدة إذا؛ إذ هناك وسائل قبل الوصول إلى المطلوب.

قال الشيخ محمد بن:

### قد حاز في البحرين قصب سباقة فغدى عميداً والمعارف خامره

يذكر ما نال الشيخ في البحرين من التقدم على الدرجة الأولى، حتى صار في أهلها سيداً مطاعاً. فالظاهرة تكون في قوله: "قد حاز في البحرين قصب سباقة" بحيث كنى عن الحصول إلى الدرجة العليا بعبارة: "حاصل قصب السبق أصله: أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق. فهنا كنى عن الحصول على الدرجة الأولى في الإمامة في البحرين بحيازة قصب السبق، لأنه تسابق مع الآخرين فسبقهم إلى الحلبة واقتلع القصبة المنصوبة.

فهي كناية عن نسبة؛ لأن نسب الحصول إلى الدرجة الأولى إلى الشيخ على طريقة الكنية، لغرض إرادة إيصال المكتَنَ عنه وهو العلو على الدرجات، بما في المكتَنَ به من توضيح له، وهو حيازة قصب السبق. والسر البلاغي في هذه الكنية هو وضع صورة جديدة محسوسة، ورسمها أقرب فهما إلى ذهن المتلقِّي، بحيث صور الحصول على الدرجة بصورة محسوسة بحاسة البصر، وهو: "أخذ قصب السبق".

قال الشيخ محمد بن:

### حول إليه ولا تمل عن داره سر نحوه تجد الفيوض الحاشدة

إذا كنت آخذنا بورد غيره فعليك بالتحويل إلى ورده ولا تنحرف عن طريقته والسير في سلكه، ففي متابعة طريقته تجد الفيوضات الربانية الكثيرة الغزيرة.

فقوله: "ولا تمل عن داره" كناية عن الالتفات إلى الغير والانحراف عنه، والميل عن دار المدح، ففي هذا كناية عن النسبة؛ لأن الكناية عن النسبة هي: إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه. ولكن المكتئ به (الميل عن الدار) أسهل فهماً من لفظ المكتئ عنه (الإعراض عن الشيخ).

فالجمل الفني يقع في تقريب فهم المتلقى حتى يفهم المكتئ عنه كما يفهم كيفية إضلال من حاد عن طريق موصل إلى دار يريد دخولها. وفي قوله عندما يرتب ما للشيخ من خصائص وفضائل أتى بظاهرة أخرى فقال:

### **جاب الموامي من وداد المصطفى المحتى رب المعالي الراسيه**

أي قطع المفاوز والقفار الروحية من أجل المحبة الصادقة الحالية للنبي صلى الله عليه وسلم.

فالظاهرة عند قوله: "جاب الموامي" فقد كفى عن قطع المراحل في السير إلى الحضرة الحمديّة بجوب الموامي الذي هو أمر خطير بالنسبة للمحب، فهذه كناية عن النسبة، لغرض تقريب المكتئ عنه إلى ذهن المتلقى.

### **الخاتمة وأهم النتائج:**

تناولت هذه المقالة موضوع الكناية في قصائد الشيخ محمد بن الغسوبي بحيث تعرضت نبذة وجيزة لحياة الشاعر وهو من مواليد حي فيلن تنكوا وما زال أسرته التي ينتمي إليها موجود في مدينة غسوا عاصمة لولاية زمفرا.

وقد توصل الباحث من خلال هذا البحث أن قصائد كمال الأمازي قرضاها الشاعر محمد بن في الترهيب والتهاني بقدوم الفيض التجاني وكان لها قيمة الشعرية بحيث اشتملت على خمسة مقاطع كل مقطع مبني على البحر الكامل الذي هو من اطول البحور الشعرية واحتوت مجموع الكلي على ست وعشرين وأربع مائة ورغم ذلك لا يوجد عيوب للقافية في هذه الأيات إلا قليل نسبة للقصائد. وأيضا ذكرة الورقة اساليب الكناية صفة عشرة ظاهرة وموصوفة خمس ظاهرة وكناية عن نسبة أربع ظاهرة والمجموع الكلي تسعة عشرة ظاهرة.

وكذلك ادرك الباحث ما للشاعر من التجربة الشعرية من الستعمال الصور البينية في عرض المدح بحيث توصل بها إلى إبراز العواطف الكامنة في خيال وصورة حساسة.

لم يخرج الشاعر عن إطار التقليدي في بناء القصيدة العربية، حيث تجده يخضع لأهم خصائص بناء القصيدة في العصر القديم من وزن وقافية وروي. ويظهر من خلال المقال أن قصائد كمال الأمازي مليئة بالكناية كثيرة الأمر الذي يدل على موهبة الشاعر في استخدام اللغة وومنكته اللغوية.

### **الهوامش والمراجع:**

- محمد بن علي الغسوبي، نسخة مصورة من القصيدة المسامة بـ "كمال الأمازي في الترحبي والتهاني بقدوم الفيض

التجاني الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولي".

► إبراهيم إنیاس الكولي (الشيخ)، دیوان أوثق العرى في مدح سید الورى، المرجع السابق.

- إبراهيم مصطفى، آخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، تحقيق / جمع اللغة العربية، مصر.
- أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، مطبعة: دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة.
- أبو علي الحسن ابن رشيق القمياني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وأدابه**، الطبعة: الخامسة، دار الجيل، 1401هـ 1981م.
- أحمد تجاني محمد، **شعر الرثاء عند الشيخ محمد بن علي الغسوبي "سلسلة الأحزان" و "هبة الرحيم" نموذجاً**، دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة بابرeron، كنو، 2015م.
- أحمد محمد ثالث، **صور من التشبيه في أشعار بعض علماء كنو**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابرeron، كنو 2002م.
- أحمد مختار عمر(الأستاذ الدكتور)، آخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مطبعة: علم الكتب، ط: 1، 1429هـ=2008م.
- أوبس إبراهيم، **ديوان الأستاذ الدكتور سبقو ولـ جنيد**، رسالة الدكتوراة في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، ص: نقلـ من كتاب الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري.
- بكري، شيخ أمين (الدكتور)، **البلاغة العربية في ثوبـا الجديد**، د: مطبعة والتاريخ.
- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **شرح عقود الجمان في علم المعانـ والبيان**، مطبعة: دار الفكر.
- حسن عبد الجليل يوسف (الأستاذ الدكتور)، **علم القافية عند القدماء والحدثـين**، مؤسسة المختارـة، 2005م.
- الحـقيـقـيـ صالح سليمـان إـمامـ، **أدب الرحلة عند العـلامـةـ الإـلـوريـ**، مطبـعةـ كـبـوـ دـامـيلـولاـ، 2010م.
- عبد الرحمن الأخـضرـيـ، **الجوهر المـكتـونـ**، على هـامـشـ شـرحـ عـقودـ الجـمانـ فيـ عـلمـ المعـانـ والـبيانـ، مـطبـعةـ دـارـ الفـكـرـ.
- عبد الرحمن بن محمد بن خـلـدونـ، **مقدمةـ ابنـ خـلـدونـ**، مـكتـبةـ النـورـ، طـ: 1ـ.
- عبد القاهر الجرجـانيـ، **أـسـارـ الـبـلـاغـةـ**، مـطبـعةـ مـكتـبةـ الإـيمـانـ.
- عبد الله بن عـقـيلـ العـقـيلـيـ الـهـمـدـانـيـ، **شـرحـ ابنـ عـقـيلـ عـلـىـ أـلـفـيـةـ اـبـنـ مـالـكـ**، طـبـعةـ دـارـ التـرـاثـ، الطـبـعةـ: 2ـ، سـنةـ: 1420هـ = 1999مـ.
- العـلامـةـ عبدـ الرـحـمـنـ حـسـنـ الـبـنـكـةـ الـمـيـدـانـيـ، **الـبـلـاغـةـ الـعـرـبـةـ أـسـسـهـاـ وـعـلـومـهـاـ وـفـنـوـهـاـ**، جـ: 1ـ، 628ـ، المـكـتبـةـ الشـاملـةـ.

- علي نائي سويد، *كيف تندوّق الأدب؟*، دار الأمة كنو نيجيريا.
  - غلادنثي، شیحو احمد سعید: *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، الطبعة الثانية، (1997م)، المكتبة الإفريقية.
  - متبولي شيخ كبر(الدكتور)، *صور بيانية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر "دراسة بلاغية تحليلية"*، ط: 1، القاهرة: شركة القدس، 2013م.
  - محمد المختار أتم أحمد، *لباب العروض والقوافي*، 2003م.
  - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، شركة القدس، ط: 1، 1430هـ=2009م.
  - محمد محمد أبو موسى، *خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني*، (ط: 7، مكتبة وهية) د.ت.
  - محمود بن عمر الزخشري، *أساس البلاغة*، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية 1426هـ - 2005م.
  - مصطفى السقا، *مختارات الشعر الجاهلي*، دار الفكر، ت: 2005م.
- ثالثا: البحوث العلمية:**
- إبراهيم أول إبراهيم، (*كمال الأمانى*) للشيخ محمد قن الغسوى، دراسة موسيقية. بحث علمي تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بيرو، كنو. 2015.
  - محمود تجاني، دراسة أدبية لديوان جوهرة الرثاء وشاشة أهل الصفاء. للشيخ محمد قن بن علي الغسوى، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية؛ جامعة بيرو كنو، تكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية. سنة 2013م.
- رابعا: المقابلات الشفاهية:**
- مقابلة شخصية يوم الثلاثاء 19 - رمضان 1445هـ في الساعة الحادية عشرة صباحا، مع الدكتور عمر بن محمد قن وهو الثاني من أبناء الشيخ المتولى شؤونه، وأمين العام لخزانته.